

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

/صفحة 282 / وقوله: " إن الأ لا يهدي القوم الفاسقين " تعليل لقوله: " لن يغفر الأ لهم "، والمعنى: لن يغفر الأ لهم لان مغفرته لهم هداية لهم إلى السعادة والجنة وهم فاسقون خارجون عن زي العبودية لابطانهم الكفر والطبع على قلوبهم والأ لا يهدي القوم الفاسقين. قوله تعالى: " هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الأ حتى ينفضوا " الخ، الانفضاض التفرق، والمعنى: المنافقون هم الذين يقولون: لا تنفقوا أموالكم على المؤمنين الفقراء الذين لازموا رسول الأ واجتمعوا عنده لنصرته وإنفاذ أمره وإجراء مقاصده حتى يتفرقوا عنه فلا يتحكم علينا. وقوله: " والأ خزائن السماوات والارض " جواب عن قولهم: لا تنفقوا الخ، أي إن الدين دين الأ ولا حاجة له إلى إنفاقهم فله خزائن السماوات والارض ينفق منها ويرزق من يشاء كيف يشاء فلو شاء لاغنى الفقراء من المؤمنين لكنه تعالى يختار ما هو الاصلح فيمتحنهم بالفقر ويتعبدهم بالصبر ليوثرهم أجرا كريما ويهديهم صراطا مستقيما والمنافقون في جهل من ذلك. وهذا معنى قوله: " ولكن المنافقين لا يفقهون " أي لا يفقهون وجه الحكمة في ذلك واحتمل أن يكون المعنى أن المنافقين لا يفقهون أن خزائن العالم بيد الأ وهو الرازق لا رازق غيره فلو شاء لاغناهم لكنهم يحسبون أن الغنى والفقر بيد الاسباب فلولم ينفقوا على اولئك الفقراء من المؤمنين لم يجدوا رازقا يرزقهم. قوله تعالى: " يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل والأ العزة ولسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون " القائل هو عبد الأ بن أبي بن سلول، وكذا قائل الجملة السابقة: لا تنفقوا الخ، وإنما عبر بصيغة الجمع تشريكا لاصحابه الراضين بقوله معه. ومرادة بالاعز نفسه وبالاذل رسول الأ (صلى الأ عليه وآله وسلم) ويريد بهذا القول تهديد النبي (صلى الأ عليه وآله وسلم) بإخراجه من المدينة بعد المراجعة إليها وقد رد الأ عليه وعلى من يشاركه في نفاقه بقوله: " والأ العزة ولسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون " فقصر العزة في نفسه ورسوله والمؤمنين فلا يبقى لغيرهم إلا الذلة ونفى عن المنافقين العلم فلم يبق لهم إلا الذلة والجهالة.